

تفنيد الشبه والضلالات

التي ذكرها يحيى الجبوري في كتابه

(الجهاد وفق منظور السلف)

تأليف الشيخ

حمد بن عبدالله الحميدي

فك الله أسره

تفنيد الشبه والضلالات

التي ذكرها يحيى الجبوري في كتابه
(الجهاد وفق منظور السلف)

كتبه الشيخ :

حمد بن عبدالله الحميدي

الزلفي – 1424هـ

بسم الله الرحمن الرحيم ومنه الهداية والتسديد

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين القائل في محكم التنـزيل (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ) والقائل (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) وأشهد أن لا إله إلا هو الحق المبين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بلغ البلاغ المبين . أما بعد

فقد وقع في يدي نسخة مصورة من كتاب : الجهاد وفق منظور السلف (الأولى أن يكون عنوان الكتاب الجهاد وفق منظور الخلف) وذلك ضمن سلسلة : رسائل التصفية والتربية الرسالة السابعة . وكاتب هذه الرسالة : أبو عبدالله يحيى الجبوري ، فقرأت هذه الرسالة فوجدته قد خالف فيها مذهب السلف ولبس ودلس فرأيت أن أرد عليه ردا مختصرا فيما يلي:

ذكر في الفصل الأول :(إعلان الجهاد حق من ؟) واستفتح هذا الفصل بقوله تعالى (وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً) ثم ذكر تفسير عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله حول هذه الآية وذكر بعض أقوال أهل العلم في رجوع الأمة إذا نزل بالمسلمين نازلة أن يرجعوا للعلماء ثم ذكر خلاصة المسألة فقال : فالعالم المجتهد الراسخ في العلم هو وحده المسؤول عن إعلان الجهاد وقياس المصلحة الشرعية في ذلك الإعلان وأما الجهال وأما أفراد الناس وأما أنصاف المتعلمين وأما المهيجين الحماسيين فيقال لهم : ليس هذا عُشكِ فادرجي . فحقيقة المنادين بالجهاد اليوم أنهم (شباب استخفتهم الحماسة وقادهم سفهاء الناس إلى الولوغ في التكفير والدماء بلا ورع يردعهم ولا علم يردهم .

ثم لما وصل بهم الأمر إلى حد أيسهم فيه الشيطان من العافية أخذوا يبحثون عن أسماء لمشايخ ولو كانوا مغمورين يؤيدون بها بدعهم ويخدعون بها شبيبتهم وعربون الفتنة يتمثل في التفلت من فتاوى العلماء حتىّ يتجرأ على الفتيا ، ولو في الدماء الرويبضة وشرار الخلق الأشقياء ، الخ ..

فأقول : إعلان الجهاد ليس هو حقاً لأحد من البشر بل هو حق الله تعالى أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال : (فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً) النساء 84 .وكتبه الله على عباده المؤمنين وأمرهم به .

فقال تعالى : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) البقرة 216.

وقال تعالى : (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) التوبة 29

وقال تعالى : (وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً) التوبة 36 .

وقال تعالى : (فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا) النساء 76.

وقال تعالى : (فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ) التوبة 12.

وقال تعالى : (انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) التوبة 41.

وقال تعالى:(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ) التوبة 14

وقال تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) الأنفال 29

وقال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) المائدة 3

وقال تعالى : (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) التوبة 5 .

فهذه بعض الآيات الآمرة بالجهاد فهو شعيرة من شعائر الله كتبه الله على عباده المؤمنين فالمجاهد لا تضيع ساعة من ساعاته بغير ثواب وليس أي ثواب بل ثواب لا يناله القاعدون مهما بلغت وكثرت واستمرت أعمالهم .

فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله " رواه مسلم . قال ابن عبد البر في التمهيد عند هذا الحديث (هذا من أفضل حديث وأجله في فضل الجهاد ،لأنه مثله بالصلاة والصيام . وهما أفضل الأعمال ، وجعل المجاهد بمنزلة من لا يفتر عن ذلك ساعة ، فأي شيء أفضل من الجهاد يكون صاحبه راكباً ، وماشياً ، وراقداً ، ومتلذذاً بكثير من حديث رفيقه وأكله وشربه وغير ذلك مما أبيح له وهو في ذلك كله كالمصلي التالي للقرآن في صلاته الصائم المجتهد ،إن هذا لغاية الفضل) أ.هـ .

وكذا تعبه وعطشه وجوعه وشأنه كله ، كما قال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) التوبة 121 قال قتادة – رحمه الله – : (عند قوله (وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا) ما ازداد القوم من أهليهم في سبيل الله بعدا ، إلا ازدادوا من الله قربًا) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره .

لأن الجهاد خير محض لما فيه من الثواب العظيم والسلامة من العقاب الأليم ويعقبه النصر والظفر على

الأعداء والاستيلاء على بلادهم وأموالهم وذراريهم .

وقد بين الله أنه خير محض بقوله : (قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُواْ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ) التوبة 52 . فالجهاد خير كله إما الظفر والغنيمة وإما الشهادة والجنة . قال الزهري – رحمه الله – : (الجهاد واجب على كل أحد غزا أو قعد ، فالقاعد عليه إذا استعين أن يعين وإذا استغيث أن يغيث وإذا استنفر أن ينفر وإن لم يحتج إليه قعد) .

وهكذا جاءت النصوص من السنة الآمرة والحاثة على عنوان عزة الأمة وسبب رفعتها وهو قيامها بالجهاد في سبيله لإعلاء كلمة الله . جاء في الحديث المتواتر عن عدة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله " أخرجه أهل الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم .

وعن ابن عباس –رضي الله عنهما– قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يوم فتح مكة : " لا هجرة ولكن جهاد ونية ، وإذا استنفرتم فانفروا " رواه البخاري ومسلم . ولهما من حديث عائشة رضي الله عنها ، وجاء عن أنس –رضي الله عنه– عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم و ألسنتكم " أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وغيرهم بسند صحيح كلهم من طريق حماد بن سلمة عن حميد عن أنس .

بل جاء الوعيد الشديد في ترك المرء الجهاد وأن الإعراض عنه من صفات المنافقين ، فعن أبي هريرة –رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه ، مات على شعبة من النفاق " رواه مسلم . فهذه بعض النصوص من السنة في الترغيب والأمر بالجهاد ،إذاً هذا الجهاد حق من حقوق الله أمر به وأمر به نبيه – صلى الله عليه وسلم – إذاً ليس لأحد أن يقول الجهاد لا يكون إلا إذا أمر به العلماء بل العالم الصادق يطبق ما جاءت به النصوص ويكون أول من يكون في مقدمة المجاهدين لأنه هو القدوة ، ليطبق علمه بالعمل به .

وأما استدلاله بقوله تعالى : (وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً) هذه الآية فيها الإنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها ولا يتثبت في ذلك وقد لا يكون لها صحة ولم يذكر أحد من المفسرين بأن هذه الآية معناها أن الجهاد حق العلماء ويبين ذلك أن سبب نزول الآية هو التثبت كما جاء في صحيح مسلم في حديث طويل لما بلغ عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – طلق نساءه فجاء عمر حتى إذا دخل المسجد وجد الناس يقولون ذلك قال : فلم أصبر

حتى استأذن على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فأستفهمه : أطلقت نساءك يا رسول الله ؟ قال : لا . قلت : يا رسول الله ، إني دخلت المسجد والمسلمون ينكتون بالحصى يقولون : طلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نسائه . أفأنْزِلُ فأخبرهم أنك لم تطلقهن . قال : نعم إن شئت . فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي : لم يطلق رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نساءه . ونزلت هذه الآية (وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ) فكنت أنا استنبطت ذلك الأمر. مسلم 1479 في كتاب الطلاق . وابن أبي حاتم في تفسيره .

إذاً يجب عليك عند استدلالك أن تضع الدليل مكانه وهذا الذي جاء في معنى قوله تعالى : (يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاء وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) قال إبراهيم النخعي : الفهم بالقرآن . وقال مجاهد : الكتاب يؤتي إصابته من يشاء . رواهما الدارمي . وقال ابن عباس – رضي الله عنه- : يعني المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله . رواه ابن جرير . وقال ابن وهب : قلت لمالك : وما الحكمة ؟ قال : المعرفة بالدين والفقه فيه ، والإتباع له . وقال أبو العالية : الكتاب والفهم به . رواهما ابن جرير .

فأنت استدللت بهذه الآية بعدم التقدم بين يدي العلماء وأنت قد تقدمت بين يدي الله ورسوله ، وقد قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) الحجرات 1 . فقد جعلت حق الله ورسوله حق العلماء وهذا من الافتراء . قال ابن جرير – رحمه الله – عند هذه الآية : لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم قبل أن يقضي الله لكم فيه ورسوله ، فتقضوا بخلاف أمر الله ورسوله ، ثم قال وخافوا أيها الذين آمنوا في قولكم أن تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ورسوله وفي غير ذلك من أموركم ، وراقبوه ، إن الله سميع لما تقولون ، عليم بما تريدون بقولكم إذا قلتم ، لا يخفى عليه شيء من ضمائر صدوركم ، وغير ذلك من أموركم وأمور غيركم . أ.هـ .

ثم قال الجبوري في خلاصة المسألة : فالعالم المجتهد الراسخ في العلم هو وحده المسؤول عن إعلان الجهاد ، وقياس المصلحة الشرعية في ذلك الإعلان .

فيقال لك : ما دليلك على ذلك من الكتاب أو السنة أو الإجماع بأن المسؤول عن إعلان الجهاد هو العالم المجتهد الراسخ في العلم ، وكذلك من أنت لكي تكتب بذلك وتقرر المسائل على مرادك وهواك ؟!

هل أنت من العلماء المجتهدين الراسخين ؟ ولكن كما قال – صلى الله عليه وسلم - : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت " رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة وأبي شريح الخزاعي .

وكما قيل :

إذا لم تصن عرضًا ولم تخش خالقا وتستح مخلوقا فما شئت فاصنعِ

وأما قولك : وقياس المصلحة الشرعية في ذلك الإعلان .

فيقال : المصلحة الشرعية كلها جاءت باتباع الشرع وعدم مخالفته ، فمن قام بالجهاد لإعلاء كلمة الله فهذه هي أعظم مصلحة لبقاء الشريعة وحمايتها .

وأما قولك : وأما الجهال وأما أفراد الناس وأما أنصاف المتعلمين .. حتى قلت : ليس هذا عشك فادرجي .

فيقال : ما أحسن هذه الأوصاف بأن تكون لك ولأمثالك المخذلين المثبطين عن سنام الإسلام وروحه ، فانظر إلى قولك في المجاهدين ، حيث جعلتهم جهالاً وأنصاف متعلمين وغير ذلك من أقوالك القبيحة في لمزهم وعيبهم . وانظر إلى كلام الإمام أحمد فيك وفي أمثالك لما سئل عن قوم يكونون بطرسوس فيقعدون ولا يغزون ويحتجون يقولون : متى ما غزونا ، إنما نوفر الفيء على ولد العباس . قال أبو عبدالله : هؤلاء قوم سوء ، هؤلاء القَعَدَة ، هؤلاء جهال وإن لم يكونوا يعلمون ولا لهم علم بالعلم ، فيقال لهم : أرأيت لو أن طرسوس وأهل الثغور جلسوا عما جلسوا عنه هؤلاء ، أليس كان قد ذهب الإسلام ؟ هؤلاء قوم سوء . أ.هـ . مسائل ابن هاني .

ثم قال الجبوري في كتابه : فحقيقة المنادين بالجهاد اليوم أنهم (شباب استخفتهم الحماسة وقادهم سفهاء الناس إلى الولوغ في التكفير والدماء بلا ورع يردعهم ولا علم يردهم .

فقولك : شباب استخفتهم الحماسة ، فهل يذم الإنسان بأنه شاب باع نفسه لله يبحث عن الموت مظانه فهذه السنة المطهرة تبين أن هذا الصنف من خير الناس وأنت تذمهم بذلك ، فمن نأخذ بقوله ؟ أقول يحيى الجبوري نأخذ به ، أم قول خير البرية ـ صلى الله عليه وسلم ـ نأخذ ؟

إن أخذنا بقول الكاتب ضللنا ضلالاً مبينا وتركنا سنة نبينا – صلى الله عليه وسلم – , أخرج مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال : " من خير معاش الناس لهم ، رجل ممسك عنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة أو فزعة طار عليه ، يبتغي القتل والموت مظانه ..." الحديث . وليس أعلى منه منزلة, وكما جاء في الصحيحين من حديث أبي سعيد أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أي الناس أفضل ؟ فقال :"رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه الحديث...."

وأخرج الإمام أحمد قال : حدثنا يزيد أخبرنا ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد عن إسماعيل بن عبدالرحمن عن عطاء بن يسار عن ابن عباس –رضي الله عنه– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – خرج عليهم وهم جلوس ، فقال : "ألا أحدثكم بخير الناس منزلة " قالوا : بلى يا رسول الله . قال " رجل ممسك برأس فرسه في سبيل الله حتى يموت أو يقتل ... " الحديث ، والصواب أنه مرسل كما عند مالك في الموطأ وأخرجه الدارمي وبوب عليه : باب أفضل الناس ، رجل ممسك برأس فرسه في سبيل الله .

قال ابن عبدالبر في التمهيد ، وقد رواه بعضهم عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة والصحيح فيه عن ابن عباس – إن شاء الله – .

ثم هل يعاب على شاب بذل حياته لربه ؟

ألم يكن غالب أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – من الشباب ؟

ألم يقل عبدالله بن مسعود كنا نغزوا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن شباب كما جاء في صحيح مسلم وغيره...؟

ألم يرسل النبي – صلى الله عليه وسلم – القراء وكانوا سبعين شابًا من الأنصار...؟

ألم تأتِ السنة بأن من السبعة الذين يظلهم الله في ظله شاباً نشأ في طاعة الله ...؟

وهل هناك طاعة بعد توحيد الله وإتيان فرائضه أفضل من الجهاد...؟

قال أحمد – رحمه الله – : لا أعلم شيئًا من العمل بعد الفرائض أفضل من الجهاد.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : وكذلك اتفق العلماء فيما أعلم على أنه ليس في التطوعات أفضل من الجهاد . فهو أفضل من الحج وأفضل من الصوم التطوع وأفضل من الصلاة التطوع . [1]

ألم يبين النبي – صلى الله عليه وسلم – بأن في الجنة باب يسمى بابا الجهاد كما في الصحيحين..؟

إذاً...كيف يعاب على الإنسان بما هو مدح له ولذا وصف ذلك بأنه : حماس ؟ الحماس للدين قربة يتقرب بها العبد إلى الله , لأن الحماس ممدوح في لغة العرب.

قال صاحب معجم مقاييس اللغة : الحاء والميم والسين .. أصل واحد يدل على الشدة ، فالأحمس الشجاع والحَمَسُ والحماسة الشجاعة والشدة . إذاً لماذا يذم الإنسان بشجاعته ألم يكن النبي – صلى الله عليه وسلم – أشجع الناس كما جاء في الصحيحين من حديث أنس . ألم يكن صحابته أشجع الناس من بعده . ألم يكن – صلى الله عليه وسلم – (يتعوذ دبر الصلاة من الجبن ويتعوذ أن يرد إلى أرذل العمر ويتعوذ من فتنة الدنيا ويتعوذ من فتنة القبر) . كما جاء عند البخاري من حديث سعد . وكما جاء في الصحيحين من حديث أنس, أو أنك تريد أن تلمز المجاهدين كما لمزهم الذين قدموا من غزوة تبوك

فاحذر من ذلك وإياك أن تنسب ذلك للسلف, فالسلف بريئون من قلمك المسموم أين التصفية والتربية المزعومة . التصفية : هي التخلص من البدع والضلال والأهواء . والتربية : تكون على الكتاب والسنة والإتباع . بخلاف ما عليه كتابك من الهوى المتبع والتقليد الأعمى ، رزقنا الله وإياك البصيرة بالدين .

ثم قال الجبوري : وقادهم سفهاء الناس إلى الولوغ في التكفير والدماء . ما أشبه هذه المقولة بمقولة قوم هود لهود (**إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وِإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ**) الأعراف 66 . وهذا لا يضر المجاهدين كما أن مسبة سلفك لم تضر الأنبياء وأتباعهم فإن المجاهدين لهم أئمة هدى وعلماء راسخون في مختلف العلوم وحيث لا يأتي هؤلاء على هواك جردتهم من العلم وحصرت الحق في غيرهم ممن هم على شاكلتك ، وقد أبقى الله ما يسوؤك فإن هؤلاء

[1] الفتاوى ج 28

المجاهدين المصنفين بقاموسك (أنهم أهل جهل وضلال) هم أئمة الناس اليوم والطائفة المنصورة والفرقة الناجية وهم أقوم الناس بتوحيد الله وتطبيق أحكامه في أرض الواقع وفي موادة المؤمنين ومعاداة الكافرين فهذا هو أصل الدين ودعوة جميع الأنبياء والمرسلين .

وأما قولك : إلى الولوغ في التكفير والدماء .

فأقول : هل إذا كفر المسلمُ الكافرَ كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة يسمى ولوغًا ؟ بل لا دين للعبد إلا بتكفير الكفار وهذه ملة إبراهيم – عليه السلام – حينما قال لقومه : كفرنا بكم . وهذا الذي جاءت به دعوة المرسلين كافةً . وأما الضلال المبين فهو : إخراج المسلم من الإسلام بلا دليل كما هو مذهب الخوارج . وأهل الجهاد من أبعد الناس عن هذا المذهب الخبيث وأما قولك : والدماء . فيقال : هل لدم الحربي الكافر حرمة بل جاءت النصوص بالأمر بسفكه وهذا ما يتسم به المجاهدون في أفغانستان والعراق والشيشان وفلسطين .

ولم يعرف عن مجاهد أنه استهدف أحدا من المسلمين ،بل لا يمكن أن يستهدفوا معصوما ، وهم يتحملون في سبيل صد العدوان عن المسلمين المخاوف والمشاق في كل مكان .

أما من استحل الدم المعصوم ؟ فأهل الجهاد من أشد الناس بعدًا عنه وتورعًا .

وأما قولك : بلا ورع يردعهم ، ولا علم يردهم .

فيقال لك : (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) . فأين ورعك عن الكلام في خيار الناس اليوم وهم المجاهدون الذين بذلوا نفوسهم وأموالهم وتركوا ديارهم يطلبون رضى ربهم .

وأما قولك : ولا علم يردهم . فما قاموا بذلك إلا بعلم وبصيرة . وهل هناك . مصدر للعلم أعظم من كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – الآمرَين المرغبَين في ذلك . قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) الصف13.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سُئِل أي العمل أفضل؟ فقال : " إيمان بالله ورسوله" قيل : ثم ماذا ؟ قال : " الجهاد في سبيل الله " قيل : ثم ماذا ؟ قال : "حج مبرور " متفق عليه . ولهما عن أبي ذر – رضي الله عنه – قال : سألت النبي – صلى الله عليه وسلم – أي العمل أفضل ؟ قال : "إيمان بالله وجهاد في سبيله ... " الحديث . فهل جزاء من يعمل بهذه النصوص ويتحمس للجهاد ونصرة الإسلام في كل الأوطان أن يذم ويسب.

قال الإمام أحمد – رحمه الله- : (ليس يعدل لقاء العدو شيء ومباشرة القتال بنفسه أفضل الأعمال ، والذين يقاتلون العدو هم الذين يدفعون عن الإسلام وعن حريمهم فأي عمل أفضل منه ؟ الناس آمنون وهم خائفون قد بذلوا مهج أنفسهم . المغني لابن قدامه . فهذا إمام من أئمة السلف هذا قوله وانظر إلى أدعياء السلفية كيف يهاجمون المجاهدين ويلمزونهم بأوصاف بشعة . والله المستعان

ثم قال الجبوري : ثم لما وصل بهم الأمر إلى حد أيسهم فيه الشيطان من العافية ، أخذوا يبحثون عن أسماء لمشايخ ولو كانوا مغمورين يؤيدون بها بدعهم ، ويخدعون بها شبيبتهم .

فيقال : من الذي جعلك تكتب هذه الكتابات إلا نزغة من نزغات الشيطان هلاّ سألت الله العافية حينما لم تنصر المجاهدين عوقبت أن عبث بك عدوك الشيطان فاتبعته وانقدت لمراده، قال تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا) الأحزاب 58 . قال مجاهد : يقعون فيهم ويرمونهم بغير جرم . تفسير البغوي . وقال قتادة عند هذه الآية : إياكم وأذى المؤمن ، فإن الله يحوطه ويغضب له . وأنه قد احتمل زورًا وكذباً وفرية شنيعة ، وبهتانٌ : أفحش الكذب ، وإثما يبين لسامعه أنه إثم وزور . تفسير ابن جرير .

أما علمت أن هذا بهتان وأن أعظم الناس بهتاناً هم اليهود ، كما جاء في قصة إسلام عبدالله بن سلام – رضي الله عنه – حينما قال : أشهد أنك رسول الله . ثم قال : يا رسول الله ، إن اليهود قوم بهت ، إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم بهتوني عندك ... الحديث . رواه البخاري من حديث أنس .

فاحذر أن تتصف بهم فقد وصفت خيار الناس اليوم بوصف فيه بهتان عظيم ، فالواجب عليك نصرتهم كما أوجب ذلك عليك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بقوله : " انصر أخاك ظالما أو مظلوما " أخرجه البخاري .

أما نحن فنقول :كف أذاك عن عباد الله المجاهدين . عار عليك يا من تدعي السلفية .

ثم وصفك لهم بأنهم يبحثون عن أسماء لمشايخ مغمورين . أقول لك : هل من صفات السلفية أنهم يبحثون عن الشهرة أما علمت أن الله عز وجل يحب عباده المغمورين المختفين الذين إذا غابوا لم يفقدوا وإذا حضروا لم يعرفوا ، جاء عند مسلم من حديث سعد – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي " إذاَ دين العبد متعلق بالوحي ، قال تعالى : (وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) وقال تعالى : (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) وليس في ديننا إتباع للمشهورين ولا انقياد لأحد غير الرسول – صلى الله عليه وسلم – خلافا لليهود ومن تشبه بهم ، ولذا قال – صلى الله عليه وسلم – : "لو بايعني عشرة من اليهود ، لم يبق على ظهرها يهودي إلا أسلم " كما جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة . وهذا لفظ مسلم .فإذا تكلم الإنسان بالحق قبل منه

ولا يضر العبد عدم معرفتك إياه إذا كان الإنسان لا يتكلم إلا بالدليل وأما قولك : يؤيدون بدعهم . فنقول : سبحانك ما أعظم هذا الافتراء على دينك, كيف يكون الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله بدعةً ؟ فأدعوك للتوبة إلى الله . أما أنهم يخدعون بها شبيبتهم فهم لم يدعوهم إلى الكفر والإلحاد ولا إلى بدعة في الدين ولم يدعوهم إلى الخنا والفجور بل دعوهم إلى ما قال عنه النبي – صلى الله عليه وسلم – في الحديث المتواتر عنه " لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها " وانظر إلى ما كان يتمناه سيد البشر – صلى الله عليه وسلم – حيث قال :" لولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ، ولوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل " متفق عليه من حديث أبي هريرة . فنعوذ بالله من نكس القلوب فيذم الممدوح ويمدح المذموم فيصبح المعروف منكرًا والمنكر معروفًا والسنة بدعة والبدعة سنةً ويبَدَّع الإنسان بتجريد المتابعة ويُكفَّر الإنسان بتجريد الإيمان .

فصل

قال الجبوري: الفصل الثاني : أيهما أولى بالمجاهدة العدو الداخلي أم العدو الخارجي ؟! نقل فيه عن أهل العلم نقولات طيبة . فأقول : الواجب على المسلم مجاهدة العدو الداخلي والخارجي وهذا كما قال تعالى :(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) في آيتين من القرآن . قال ابن كثير في تفسيره : أمر تعالى رسوله – صلى الله عليه وسلم – بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم ، كما أمره بأن يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين ، وأخبره أن مصير الكفار والمنافقين إلى النار في الدار الآخرة . وقال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بعث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأربعة أسياف ، سيف للمشركين (فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ) وسيف لكفار أهل الكتاب (قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) وسيف للمنافقين (جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ) وسيف للبغاة (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) .

فيقتضي مجاهدة العدو الداخلي والخارجي سواءً العدو الداخلي منافق أومن أهل البدع والفساد كل على حسبه لكن إذا داهم العدو الخارجي الديار وجب مدافعته وإخراجه وكذا مجاهدة العدو الخارجي في دياره إذا كان العدو الداخلي ذليلاً صاغراً كما هو فعل النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث دافع العدو الخارجي يوم أحد والأحزاب مع وجود العدو الداخلي وقاتل العدو الخارجي لما ظهرت قوة الإسلام و أذل الله العدو الداخلي .

ثم قال الجبوري – في آخر الفصل الثاني - : ولكن التكفيرية قوم لا يعلمون . فأقول : هذا شعارك في لمزك للمجاهدين حيث تلمزهم بالتكفيرية . فيقال لك يا جبوري هل تستطيع أن تثبت أن المجاهدين كفروا أحدًا من المسلمين وأن ذلك شعارهم .

وأنا لا أقول بأن من يجاهد أنه معصوم ، بل الخطأ وارد كما كان يحصل في عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – لما قتل أسامة الرجل بعدما قال : لا إله إلا الله . وكما قتل خالد بن الوليد الذين قالوا صبأنا وأنكر عليهما النبي – صلى الله عليه وسلم – فعلهما . هل قال بأنكم تكفيريون أو هؤلاء التكفيرية الذين لا يعلمون . فافهم يا جبوري ما تقول . فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده .

فصل

قال الجبوري : الفصل الثالث (شرط إعلان الجهاد) القدرة . ثم قال : ولا بد للجهاد من الإعداد الشرعي وهو قسمان : أولا :الإعداد التربوي الإيماني . ثانيًا : الإعداد المادي ، وهو توفير العَدد والعُدد لمقاومة أعداء الله

وقتالهم (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ) ثم ذكر عن الشرط الثاني : بأن لا يقاتل العدو إلا بقوة وعدة ، وذكر بعض أقوال أهل العلم في ذلك وذكر ضابط العدة البشرية أن يكون عدد المقاتلين الكفار على الضعف من عدد المقاتلين من المسلمين . ثم ذكر بأننا في هذا الزمان نحن ضعفاء فلا يجوز لنا قتال الكفار وأنّ قتال الكفار في حال الضعف ليس بجهاد .

فيقال : إن هذا الكاتب لا يميز بين جهاد الطلب وجهاد الدفع ، وقد اتفق العلماء على أن جهاد الدفع لا يشترط له شرط ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الاختيارات : (وأما قتال الدفع فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين فواجب إجماعا . فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه فلا يشترط له شرط بل يدفع بحسب الإمكان وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم ، في التفريق بين دفع الصائل الظالم الكافر وبين طلبه في بلاده) أ.هـ .

فأين العلم الذي تنادي به يا جبوري ؟؟؟... ونحن لا ننازع في ضرورة توفر الشروط في جهاد الطلب وفي نفس الوقت نؤمن بهذه الشروط على منهج السلف القائم على الإيمان بالله والكفر بالطاغوت ، ونحن نعلم أنه لابد من التربية الإيمانية القائمة على توحيد الله وإفراده بالعبادة ورفع راية الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى كما قال تعالى:(وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه) وأما الإعداد المادي فلم يكلفنا الله عز وجل إلا بما نستطيع ، أيا كانت هذه الاستطاعة ، وسيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – هي التي توضح ذلك ، سواءً من فعله كما في غزوة حمراء الأسد ، – مع ما بهم من الجراحات والجهد – خرج ومعه سبعون من صحابته وأمر أن لا يخرج معه أحد إلا من حضر المعركة يوم أحد ، ما عدا جابر بن عبدالله وقد أثنى الله على من خرج منهم . جاء عن عائشة – رضي الله عنها – (الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ) قالت لعروة : يا ابن أختي : كان أبواك منهم . الزبير وأبو بكر . لما أصاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما أصاب يوم أحد وأنصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا ، قال : " من يذهب في أثرهم " فانتدب منهم سبعون رجلاً ، قال : كان فيهم أبو بكر والزبير . رواه البخاري ومسلم مختصرا .

وكما حصل لما انهزم المسلمون يوم حنين كان النبي – صلى الله عليه وسلم – على بغلته البيضاء وكان يركض بها قِبَل الكفار ، قال عباس : وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ، أكفها إرادة أن لا تسرع وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله ، ثم بعد ذلك أخذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ، فانهزموا ولم يرجع مع النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا مئة رجل . هذه عدته – صلى الله عليه وسلم – التي واجه بها في هذه الغزوة فنصره الله .

بل أعظم من ذلك إرسال جيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل لملاقاة الروم وكانوا أكثر من مائتي ألف في غزوة مؤتة فأقول : يا جبوري : هلا أنكرت على الرسول – صلى الله عليه وسلم – فعله، هلا أثمته، أما تستحي من كتابك الذي سطرت .

وأما ما حصل من إقرار النبي – صلى الله عليه وسلم – كما أقر أبا بصير على فعله ومدحه بقوله :" ويل أمه مسعر حرب لو كان معه أحد " .

كذلك إخباره صلى الله عليه وسلم عن طائفة قليلة العدد والعدة قائمين بدين الله قاهرين لعدوهم, فعن عقبة بن عامر – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : " لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله ، قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم ، حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك " رواه مسلم .

وله أيضا عن معاوية – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :" من يرد الله به خيرًا يفقه في الدين ، ولا تزال عصابة من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم إلى يوم القيامة " .

وله عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول :" لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة " .

وله عن جابر بن سمرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : " لن يبرح هذا الدين قائمًا ، يقاتل عليه عصابة من المسلمين ، حتى تقوم الساعة " .

فهذه النصوص تبين بأنهم على الحق ، وأن الذي يلمزهم على باطل ، وأن الضرر راجع على من خالفهم ، وأما هم فلا يضرهم مخالفة مخالف . وأن من وصفهم الظهور على قلتهم,,, فهل بعد هذه النصوص قولٌ لأحد .

وذكر أن ضابط العدة البشرية : أن يكون عدد المقاتلين الكفار على الضعف من عدد المقاتلين من المسلمين . فأقول : هل كان ذلك في غزوة بدر أو كان هذا يوم أحد أم الأحزاب أو غزوة مؤتة ، فقد كان الكفار أضعافًا مضاعفةً عن المسلمين . فهل فعلهم محرم ؟.

وأما كون الكفار ضعفين فقد فسَّرَ ذلك بن عباس – رضي الله عنه – لقوله تعالى :(الآنَ خَفَّفَ اللّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ) الآية . قال : وكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغِ لهم أن يفروا منهم . وإن كانوا دون ذلك، لم يجب عليهم أن يقاتلوا ، وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم . ابن جرير في تفسيره .

فلله الحمد والمنة على التخفيف في كل أوامره حتى في القوة ضد العدو ولذا قال عمر – رضي الله عنه – : (وفروا الأظفار في أرض العدو فإنه سلاح) ويشهد لهذا ما جاء في الأثر عن الحكم بن عمرو(أمرنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أن لا نحفي الأظفار في الجهاد ، فإن القوة في الأظفار) . وكذلك الحصى والتراب كما حصبهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – يوم بدر ويوم الأحزاب ويوم حنين .

ثم قال الجبوري في تعليقه : العجيب أن المنادين بالجهاد اليوم ليس لهم هدف واضح ، فهل هدفهم التحرير ؟ أم هدفهم إعلان الخلافة ؟ أم هدفهم استرجاع الثروات المنهوبة ؟ أم هم طلاب شهادة ؟ أم هم طلاب كرسي الحكم ؟ لا ندري ، وهم أنفسهم لا يدرون !!

فأقول : ولله الحمد والمنة أهل الجهاد سمعوا المنادي فأجابوا, قال تعالى :(إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) وعلموا ما لهم من الدرجات فشمروا عن ساق الجد وبذل مهج النفوس . قال – صلى الله عليه وسلم – :" إن في الجنة مئة درجة ، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض " رواه البخاري وليس طلبهم الدنيا بل تركوا الدنيا أعظم ما كانت زهوًا ، لما علموا قوله – صلى الله عليه وسلم – : " الجنة تحت ظلال السيوف " رواه البخاري من حديث عبدالله بن أبي أوفى .

إذًا هدفهم إما النصر أو الشهادة ، أم أنه ليس في نظرك السقيم بأن هذا هدف ينشد حتى يتوصل إليه .

ثم ذكر تعليقا آخر فقال : هل تعلم أن أكثر الذين قتلوا من المجاهدين العرب في الجهاد الأفغاني ضد الروس كانوا من الشباب السلفي السعودي نسأل الله أن يتقبلهم في الشهداء .

فأقول : يا سبحان الله ، ما هذا التناقض العجيب ؟ كيف تمنع من الجهاد إلا بشرطين وهذان الشرطان لم يتحققا في الجهاد الأفغاني مع الروس ، سواءً الشرط التربوي الإيماني ، فإن واقع أفغانستان في ذاك الوقت كانوا تحت سبعة أحزاب ، أحد هذه الأحزاب يعتقد صاحبها بأن الذي يدير الكون أربعة أقطاب وهو مجددي . وبقية الأحزاب عندهم من البدع والضلالات ما الله به عليم . يعرفها كل من ذهب هناك ، وليس منهم أحد على معتقد صحيح وسنة إلا من رحم الله.

وأما الشرط الثاني وهو قوة العدد والعدة ، فليس هناك وجه للمقارنة بين قوة الروس وقوة الأفغان وحتى إن الروس استولت على الأفغان في غالب المنطقة وأنت ترى بأن العدو إذا استولى لا يجوز مقاتلته ، وليس هذا جهاد دفع . فأخبرنا على أي مبدأ أنت...؟

وأما الجهاد الأفغاني المبارك اليوم فهو جهاد إسلامي تحت راية واحدة تدعو إلى توحيد الله ونبذ الخرافة وليس هناك أعظم شاهد على ذلك من تكسير الأصنام وتحكيم الشريعة ، وتحالف العالم كله كافرة ومن يدعي الإسلام . على القضاء على هذه الدولة . فكيف يكون الأول جهاداً والثاني ليس بجهاد !! بل شباب متحمسون تكفيريون !! . أو أن الجهاد الأول تدعمه أمريكا لكي تسقط روسيا و تتفرد بزمام التسلط والجبروت والظلم .

ولما كان هذا الجهاد ضد الصليبيين وعارض الذهاب لنصرة المجاهدين من في المشرق والمغرب نزولا عند رغبة الصليب الحاقد . قلت أنت ومن على شاكلتك : بأنه ليس بجهاد تشبهًا بالمنافقين الذين قالوا عن جهاد الرسول

– صلى الله عليه وسلم – (لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ) فانظر ما حصل من نصر الله لعباده المجاهدين في أفغانستان وتحطيم الطاغوت الصليبي وحلفائه على أرض أفغانستان, وهاهي أرض العراق قد أنتنت من جيف الأمريكان القتلى على أيدي شباب من أسود الإسلام على قلة العدة والعتاد, قال تعالى (وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) .

ثم قال الجبوري شبهة وجوابها ، أقول : المجاهدون لم يقوموا على شبهات إنما قاموا بسبب آيات محكمات ونصوص واضحات ، لأنها من الأمور المسلمات عندهم كما قال عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – : (لا رأي لأحد عند سنة سنها رسول الله – صلى الله عليه وسلم –) وقال الشافعي : (أجمع العلماء على انه من استبانت له سنة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لا يجوز أن يتركها لقول كائن من كان) وكما قال أحمد – رحمه الله – :" عجبت لمن عرف الإسناد وصحته يذهب إلى رأي سفيان ، والله يقول : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

فصل

قال الجبوري : الفصل الرابع البدء بالأهم فالأهم .

قلت : نعم البدء بالأهم فالأهم ، فأهم الأمور هي التي قامت بها بعثته – صلى الله عليه وسلم – فبعث بالتوحيد والدعوة إليه والكفر بالطاغوت وبعث بالسيف كما جاء في حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – عن النبي صلى –الله عليه وسلم – : " بعثت بالسيف بين يدي الساعة ، حتى يعبد الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ، ومن تشبه بقوم فهو منهم " رواه أحمد بسند جيد . فدل على أن الله بعثه داعيًا إلى توحيده بالسيف بعد دعائه بالحجة ، فمن لم يستجب إلى التوحيد بالقرآن والحجة والبيان دُعي بالسيف . قال تعالى : (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ) قال ابن سعدي – رحمه الله – في تفسيره : قرن تعالى بهذا الموضع بين الكتاب والحديد لأن بهذين الأمرين ينصر الله دينه ، ويعلي كلمته : بالكتاب ، الذي فيه الحجة والبرهان ، والسيف الناصر بإذن الله ، وكلاهما قيامه بالعدل والقسط ، الذي يستدل به على حكمة الباري وكماله ، وكمال شريعته التي شرعها على ألسنة رسوله .أ.هـ

وقد قرن الله بين الإيمان والجهاد في عدة مواضع نذكر آية من ذلك ، قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) سورة الصف .

ومن ذلك حديث أبي ذر – رضي الله عنه – قال سألت النبي – صلى الله عليه وسلم – أي العمل أفضل ؟ قال : " إيمان بالله وجهاد في سبيله ... " الحديث . متفق عليه وعلى هذا كانت مبايعته للصحابة رضي الله عنهم فقد جاء في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول:

اللهم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة

فقالوا مجيبين له:

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا

ولهما عن مجاشع رضي الله عنه قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم أنا وأخي فقلت : بايعنا على الهجرة, فقال : "مضت الهجرة لأهلها ", فقلت : علام تبايعنا؟ قال : "على الإسلام والجهاد" .

وكما عند أحمد عن السدوسي – بشير بن الخصاصية – قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم لأبايعه ، قال : " فاشترط علي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وأن أقيم الصلاة وأن أؤدي الزكاة وأن أحج حجة الإسلام وأن أصوم شهر رمضان وأن أجاهد في سبيل الله " . فقلت : يا رسول الله أما اثنتان فوالله ما

أطيقهما الجهاد والصدقة ، فإنهم زعموا أنه من ولى الدبر فقد باء بغضب من الله فأخاف إن حضرت تلك جشعت نفسي وكرهت الموت ، والصدقة فوالله مالي إلا غنيمة وعشر ذود ، هن رسل أهلي وحمولتهم . قال : فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ، ثم حرك يده ثم قال : " فلا جهاد ولا صدقة ، فبم تدخل الجنة إذا ؟ " قال : فقلت : يارسول الله أنا أبايعك . قال:" فبايعته عليهن كلهن" .

قال ابن رجب – رحمه الله – : (ففي هذا الحديث أن الجهاد والصدقة شرط في دخول الجنة ، مع حصول التوحيد والصلاة والصيام والحج) . أ.هـ

فصل

قال الجبوري : الفصل الخامس : الجهاد الحقيقي اليوم ما هو ؟

أقول : وهل يختلف الجهاد الحقيقي اليوم عن غيره . لا يختلف الجهاد من حين أنزل الله آية السيف إلى قيام الساعة ، فالجهاد في الشرع هو : قتال الكفار لإعلاء كلمة الله كما جاء ذلك في حديث سبرة بن أبي فاكه ، قال سمعت رسول –الله عليه وسلم – يقول :" إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ..." الحديث . ثم قال : فقعد له بطريق الجهاد فقال : هو جهد النفس والمال ، فتقاتل فتقتل وتنكح المرأة ويقسم المال . قال : فعصاه فجاهد ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : " فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو قتل كان حق على الله أن يدخله الجنة وإن غرق كان حق على الله أن يدخله الجنة ، أو وقصته دابته كان حق على الله أن يدخله الجنة " رواه أحمد والنسائي . وكما في حديث عمرو بن عبسة لما سأل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الجهاد ، قال : ماالجهاد ؟ قال : " أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم " قال : فأي الجهاد أفضل ؟ قال : " من عُقِر جواده وأهريق دمه ..." الحديث رواه أحمد وفيه انقطاع . قال ابن رشد –رحمه الله – : (وجهاد السيف قتال المشركين على الدين فكل من أتعب نفسه في ذات الله فقد جاهد في سبيله إلا أن الجهاد في سبيل الله إذا أطلق فلا يقع بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون) مقدمة ابن رشد.

فصل

قال الجبوري : الخاتمة . ويدور على السلاح المعنوي لعدم وجود سلاح مادي فلا قتال حتى قال – في تعليقه– عند قوله تعالى : (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ .. الآية) وهذا فيه رد على من قال يجب إعداد العدة الإيمانية والعدة المادية في الوقت نفسه ، فأقول : هذه حالته ، يتناقض قبل ذلك بقول : الجهاد بشرطين . ثم يقول : بأن الآية فيها رد على من قال يجب إعداد العدة الإيمانية والعدة المادية في الوقت نفسه فيقال :قد جاءت النصوص بذلك . كالآية السابقة(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ..) الآية فهي جامعة لقوة الإيمان وقوة العدة ولذا قال أبو الدرداء 0 رضي الله عنه – : إنما تقاتلون من تقاتلون بأعمالكم .

وأختم هذه الأسطر بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) .

قال ابن كثير– رحمه الله – : (أمر الله تعالى المؤمنين أن يقاتلوا الكفار أولا فأولا ، الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام ، ولهذا بدأ – رسول الله صلى الله عليه وسلم – بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم وفتح الله عليه مكة والمدينة ، والطائف ، واليمن ، واليمامة ، وهجر ، وخيبر، وحضرموت ، وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب ، ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين الله أفواجا، شرع في قتال أهل الكتاب، فتجهز لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب ، وأولى الناس بالدعوة إلى الإسلام لكونهم أهل الكتاب، فبلغ تبوك ثم رجع لأجل جهد الناس وجدب البلاد وضيق الحال ، وكان ذلك سنة تسع من هجرته ،عليه السلام . ثم اشتغل في السنة العاشرة بحجة الوداع . ثم عاجلته المنية – صلوات الله وسلامه عليه – بعد الحجة بأحد وثمانين يوما ، فاختاره الله لما عنده .

وقام بالأمر بعده وزيره وصدِّيقه وخليفته أبوبكر – رضي الله عنه –، وقد مال الدين ميلة كاد أن ينجفل ، فثبته الله تعالى به فوطد القواعد ، وثبت الدعائم ورد شارد الدين وهو راغم . ورد أهل الردة إلى الإسلام وأخذ الزكاة ممن منعها من الطغام ، وبين الحق لمن جهله ، وأدى عن الرسول ما حمله . ثم شرع في تجهيز الجيوش الإسلامية إلى الروم عبدة الصلبان ، والى الفرس عبدة النيران ، ففتح الله ببركة سفارته البلاد ، وأرغم أنفس كسرى وقيصر ومن أطاعهما من العباد . وأنفق كنوزهما في سبيل الله ، كما أخبر بذلك رسول الإله .

وكان تمام الأمر على يدي وصيه من بعده، وولى عهده الفاروق الأواب ، شهيد المحراب، أبي حفص عمر بن الخطاب ، فأرغم الله به أنوف الكفرة الملحدين ، وقمع الطغاة والمنافقين ، واستولى على الممالك شرقا وغربا . وحملت إليه خزائن الأموال من سائر الأقاليم بعدا وقربا . ففرقها على الوجه الشرعي ، والسبيل المرضى .

ثم لما مات شهيدا وقد عاش حميدا ، أجمع الصحابة من المهاجرين والأنصار ، على خلافة أمير المؤمنين أبى عمرو عثمان بن عفان شهيد الدار . فكسا الإسلام بجلاله ، رياسة حلة سابغة . وأمدت في سائر الأقاليم على رقاب العباد حجة الله البالغة ، وظهر الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ، وعلت كلمة الله وظهر دينه . وبلغت الأمة الحنيفية من أعداء الله غاية مآربها ، فكلما علوا أمة انتقلوا إلى من بعدهم ، ثم الذين يلونهم من العتاة والفجار ، امتثالا لقوله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ) وقوله(وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً) ، أي وليجد الكفار منكم غلظة عليهم في قتالكم لهم ، فان المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقا لأخيه المؤمن ،غليظا على عدوه الكافر ،كما قال تعالى (فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ) المائدة 54 ، وقال تعالى (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ) الفتح 29 وقال تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) التوبة 73 والتحريم 9 وفى الحديث : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" أنا الضحوك القتّال " ، يعنى أنه ضحوك في وجه وليه ، قتال لهامة عدوه .

وقوله : (وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) أي : قاتلوا الكفار وتوكلوا على الله واعلموا أن الله معكم إن اتقيتموه وأطعتموه وهكذا الأمر لما كانت القرون الثلاثة الذين هم خير هذه الأمة في غاية الاستقامة والقيام بطاعة الله تعالى لم يزالوا ظاهرين على عدوهم ولم تزل الفتوحات كثيرة ولم تزل الأعداء في سفال وخسار ثم لما وقعت الفتن والأهواء والاختلافات بين الملوك طمع الأعداء في أطراف البلاد ، وتقدموا إليها فلم يمانعوا لشغل الملوك بعضهم ببعض . ثم تقدموا إلى حوزة الإسلام فأخذوا من الأطراف بلداناً كثيرة ، ثم لم يزالوا حتى استحوذوا على كثير من بلاد الإسلام . ولله سبحانه الأمر من قبل ومن بعد ، فكلما قام ملك من ملوك الإسلام وأطاع أوامر الله ، وتوكل على الله ، فتح الله عليه من البلاد واسترجع من الأعداء بحسبه وبقدر ما فيه من ولاية الله . والله المسؤول المأمول أن يمكن المسلمين من نواصي أعدائهم الكافرين وأن يعلي كلمتهم في سائر الأقاليم إنه جواد كريم . أ.هـ .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ,,,,,,,,,

كتبه حمد بن عبد الله الحميدي

الزلفي 1424هـ